مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)

المؤلفات في الإعجاز البياني في سورة الكوثر
دراسة وصفية مقارنة(*)

د/ عبد العزيز عواض عوض الثبيتي
أستاذ التفسير المشارك كلية الشريعة والأنظمة
جامعة الطائف - المملكة العربية السعودية

*) تاريخ تسليم البحث 28/10/2024 تاريخ قبوله للنشر 18/12/2024
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

المؤلفات في الإعجاز البياني في سورة الكوثر
دراسة وصفية مقارنة

د/ عبد العزيز عواض عوض الثبيتي
أستاذ التفسير المشارك كلية الشريعة والأنظمة
جامعة الطائف - المملكة العربية السعودية

الملخص

هذا البحث دراسة وصفية للمؤلفات التي قصدت بيان أوجه الإعجاز البياني في سورة الكوثر، ما بين مؤلفات قديمة، ومؤلفات حديثةٍ معاصرة، فقام البحث على وصف كل كتاب وبحث وصفًا موجزًا، يشتمل على بيانات الكتاب، ثم وصف لمحتواه؛ وأبرز المسائل التي تناولها، لاسيما فيما يتعلق بجانب الإعجاز البياني، والنتائج التي توصل إليها، والمقارنة بين هذه المؤلفات من خلال عناوينها، والمميزات والمآخذ على كل منها، ومدى تأثرها ببعض وتأثيرها على بعض.

وقد توصل الباحث بعد دراستها إلى أن سورة الكوثر رغم إيجازها وقصرها تعد من أبرز مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وأن أقدم مُؤَلَّف وصل إلينا في بيان إعجاز سورة الكوثر على وجه الخصوص هو كتاب: "إعجاز سورة الكوثر" للعلامة الزمخشري، وقد ظهر استفادة الباحثين الذين جاءوا بعده منه، وتناولوه بالشرح والتفصيل،

كما توصل البحث إلى اتفاق من ألف في الإعجاز البياني في سورة الكوثر على أنواع الإعجاز البياني في هذه السورة، وظهر فيه ما تميزت به الدراسات المتقدمة من اختصارها للعبارة، وجزالتها في التعبير عن أوجه الإعجاز البلاغي، وما تميزت به الدراسات المعاصرة من التوسع في تَعداد الأوجه البلاغية، وتطبيقها على آيات سورة الكوثر، والاستفادة منها في الدراسات البلاغية واللغوية المتخصصة، وغيرها.

الكلمات المفتاحية: المؤلفات، سورة، الكوثر، الإعجاز، البياني.

Writings on the rhetorical miracle in Surat Al -Kawthar - A descriptive comparative study

Dr. Abdul Aziz Awwadh Awad Al-Thabeti
Associate Professor of Interpretation, College of Sharia and Regulations, Taif University, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This research is a descriptive study of the works that aimed to show the aspects of rhetorical miracle in Surat Al-Kawthar, between ancient works and modern contemporary works. Each book and research is described in a brief description, including the book's data, then a description of its content; the most prominent issues it addressed, especially with regard to the aspect of rhetorical miracle, the results it reached, and a comparison between these works through their titles, the advantages and disadvantages of each one, and the extent to which they are influenced by each other and their influence on each other. After studying it, the researcher concluded that Surat Al-Kawthar, despite its brevity and shortness, is one of the most prominent manifestations of rhetorical miracles in the Holy Quran, and that the oldest book that has reached us in explaining the miracle of Surat Al-Kawthar in particular is the book: "The Miracle of Surat Al-Kawthar" by the scholar Al-Zamakhshari. It has become clear that the researchers who came after him benefited from it, and they discussed it in detail and explanation. The research also reached an agreement from those who wrote about the rhetorical miracle in Surat Al-Kawthar on the types of rhetorical miracles in this surah, and it showed what distinguished the previous studies in their brevity of expression, and their eloquence in expressing the aspects of rhetorical miracle, and what distinguished contemporary studies in terms of expanding the enumeration of rhetorical aspects, and applying them to the verses of Surat Al-Kawthar, and benefiting from them in specialized rhetorical and linguistic studies, and others.

Keywords: writings, Surah, Al-Kawthar, miracle, Bayan.

مقدمة البحث:

الحمد لله الذي أنزل كتابه الكريم فأحكَمَ بيانه، وأظهر برهانه، وتحدى به الجن والإنس فعجزوا عن الإتيان بأقصر سورة منه، وعجز البلغاء عن مجاراة بلاغته وفصاحته، فهو معجز إلى قيام الساعة، لا يتطرق لساحته نقد ولا إبطال ولا اختلاف، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبدالله، أنزل الله عليه الذكر الحكيم، فبلَّغه أتم بلاغ، وأدَّاه أحسن أداء، وعلَّمه أفضل تعليم، حتى ترك هذه الأمة على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما بعد: فإنَّ المؤمنين على مر العصور يُقبلون على مائدة القرآن، ينهلون منها بحفظه، وتعلمه، وتأمله، وفهم معانيه، وقد خص العلماء كتاب الله بعناية فائقة، واعتنوا بدراسة علومه، ومن بين هذه العلوم بيان إعجاز القرآن الكريم، الذي تَحَدَّى الله تعالى به الإنس والجنَّ على أنْ يأتوا بمثله، فعجَزُوا عن ذلك، وهو مُعجِزةٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، تُثبِت نبوَّته ورسالته، معجزة باقية إلى قيام الساعة، وقد بذل العلماء على مر العصور جهدهم في بيان أوجه إعجازه، وكتبوا في ذلك المؤلفات، وناقشوا المسائل المتعلقة به، ومن أوجه إعجازه التي أقرها العلماء: إعجازه البياني البلاغي المتمثل في أسلوبه ونظمه، وهو الوجه المتحدى به، والذي عجز فصحاء العرب عن مجاراته، فأخذ العلماء في تأليف المصنفات في هذا الوجه من إعجاز القرآن على مر العصور وعبر القرون، فمنها ما كان في الإعجاز البياني في القرآن كله بشكل عام، ومنها ما خُصَّ بسور معينة من سور القرآن، وإن من السور التي حظيت باهتمام كبير ممن صنَّف وكتب في هذا المجال: سورةَ الكوثر، وهي أقصر سورة في القرآن، وقد تعددت الكتابات والتأليف المفردة والمستقلة في بيان سر إعجازها؛ لذا عقدت العزم على تتبع هذه المؤلفات، وجمع كل ما كُتب حول سر الإعجاز البياني في هذه السورة الكريمة، من كتب وأبحاث علمية وأكاديمية، ودراستها دراسةً وصفية مقارنة لتقريبها للقارئ الكريم في مكان واحدٍ، فكان هذا البحث الذي عنونت له بـ:"**المؤلفات في** الإعجاز البياني في سورة الكوثر – دراسة وصفية مقارنة

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١– عدم وجود دراسة مفردة جمعت ما كُتب حول الإعجاز البياني في سورة الكوثر، بحيث يسهل على القارئ الاطلاع على خلاصة هذه الدراسات في مكانٍ واحد.

٢– يفتح هذا البحث أبوابًا للباحثين المهتمين بإعجاز القرآن، بأن يوجهوا أقلامهم لبحث أوجه الإعجاز البياني في سور القرآن، كل سورة على حدة، إذ غالب ما كتب إنما هو في إعجاز القرآن بشكل عام.

٣– اشتمال سورة الكوثر رغم قصرها على كنز بياني كبير، ونكات بلاغية عظيمة، مما جعلها جديرة بالاهتمام والدراسة.

أسئلة البحث:

١– ماهي المؤلفات المتقدمة التي عنيت بالحديث عن الإعجاز البياني في سورة الكوثر، ومن أول من كان له قصب سبق التأليف المستقل في ذلك.

٢– ماهي المؤلفات والأبحاث الأكاديمية التي أولت الإعجاز البياني في سورة الكوثر اهتمامًا كبيرًا.

٣- ماهي أبرز المميزات والمآخذ على هذه المؤلفات، وما مدى تأثرها ببعض وتأثيرها على بعض.

٤- ما أبرز مظاهر وجوانب الإعجاز البياني في سورة الكوثر.

أهداف البحث:

١- معرفة المؤلفات المتقدمة التي عنيت بالحديث عن الإعجاز البياني في سورة الكوثر.

٢- بيان القيمة العلمية لهذه الكتب المتقدمة وأثرها على ما جاء بعدها من دراسات وأبحاث.

٣- الكشف عن محتوى ما كتب من أبحاث علمية وأكاديمية في جانب الإعجاز البياني في سورة الكوثر، ومعرفة مناهجها، والنتائج التي توصلتْ إليها.

٤- إظهار عظمة القرآن وبلاغته في سورة الكوثر، وذلك بإبراز أوجه الإعجاز البياني فيها على قصرها.

الدراسات السابقة:

لم أقف بعد بحث وسؤال على بحث مشابه لبحثي هذا في العنوان، أو المضمون، أو المنهج.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وعدة مطالب:

المقدمة وتشتمل على:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأسئلة البحث، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث وإجراءاته.

التمهيد: وفيه مطلبان: المطلب الأول: المراد بالإعجاز، **والمطلب الثاني:** تعريف مختصر بسورة الكوثر.

المبحث الأول: الكتب المتقدمة التي كُتبت في الإعجاز البياني في سورة الكوثر، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: كتاب إعجاز سورة الكوثر، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري.

المطلب الثاني: كتاب الروض الأزهر فيما تضمنته سورة الكوثر من وجوه البلاغة وفنون الفصاحة والبراعة، لأبي العباس أحمد بن إسماعيل النقاوسي.

المطلب الثالث: كتاب عقود الدر والجوهر في نبذة من أسرار سورة الكوثر، لأبي إسحاق، برهان الدين، إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أيوب، المقدسي المصري الشافعي، المعروف بابن أبي الشريف.

المطلب الرابع: كتاب عقد جوهر في الكلام على سورة الكوثر، لسراج الدين عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن نجيم المصري الحنفي.

المبحث الثاني: المؤلفات والأبحاث المعاصرة التي كُتبت في الإعجاز البياني في سورة الكوثر، وفيه أربعة عشر مطلبًا:

المطلب الأول: بحث بعنوان: وجوه البلاغة والإعجاز في سورة الكوثر د. محمد عبد التواب.

المطلب الثاني: بحث بعنوان: أسرار إعجاز سورة الكوثر: د. شحادة حميدي العمري.

المطلب الثالث: بحث بعنوان: سورة الكوثر دراسة بيانية د. عبده محمد الحكيمي.

المطلب الرابع: بحث بعنوان: الوجوه البلاغية والدلالية في سورة الكوثر د. عمر حمدان الكبيسي.

المطلب الخامس: بحث بعنوان: الإعجاز البياني في القرآن الكريم – سورة الكوثر أُنموذجًا – د. صالح بن عبدالله الشثري.

المطلب السادس: بحث بعنوان: سورة الكوثر في ضوء الدراسات اللغوية والبلاغية د. يوسف عواد سالم القماز.

المطلب السابع: بحث بعنوان: سورة الكوثر بين الإعجاز البلاغي وتحديات الترجمة د. فضل الله.

المطب الثامن: بحث بعنوان: سورة الكوثر –دراسة تحليلية– حيدر عبد العالي جاسم.

المطلب التاسع: بحث بعنوان: الخصائص البلاغية في سورة الكوثر–دراسة وصفية تحليلية – د. حسانة مزرق، وأ.د. سهام مادن.

المطلب العاشر: بحث بعنوان: سورة الكوثر دراسة في إعجاز القرآن الكريم، د. أحمد جاسب سعيد الكريطي، ود. علي محمد ياسين.

المطلب الحادي عشر: بحث بعنوان: سورة الكوثر: دراسة أسلوبية د. صالح إبراهيم الرقب، وأ. د. جمال محمد النصيرات.

المطلب الثاني عشر: بحث بعنوان: سورة الكوثر: دراسة تحليلية موضوعية د. محمد أحمد عبدالعزيز الجمل.

المطلب الثالث عشر: بحث بعنوان: جمال اللغة القرآنية في سورة الكوثر د. عبدالكريم حاقة.

المطلب الرابع عشر: بحث بعنوان: سورة الكوثر: دراسة أسلوبية تطبيقية د. إيمان غازي أحمد الناصر.

المبحث الثالث: المقارنة بين الكتب المتقدمة، وبين الأبحاث المعاصرة التي كتبت في الإعجاز البياني في سورة الكوثر، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المقارنة بين عناوين الكتب والأبحاث.

المطلب الثاني: مميزات الكتب المتقدمة، وأبرز المآخذ عليها.

المطلب الثالث: مميزات الأبحاث المعاصرة، وأبرز المآخذ عليها.

المطلب الرابع: الكتب المتقدمة والأبحاث المعاصرة بين التأثر والتأثير.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث وإجراءاته:

قام البحث على المناهج العلمية الآتية:

- المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع الكتب والمؤلفات والأبحاث العلمية المحكَّمة التي كُتبت في الإعجاز البياني لسورة الكوثر.
- المنهج الوصفي: وذلك بوصف المؤلفات في هذا الشأن.
- المنهج المقارن، وذلك بالمقارنة بين الكتب المتقدمة، وبين الأبحاث المعاصرة.
- راعيت التسلسل الزمني في ترتيب الكتب والأبحاث فقدمت الأقدم تأليفًا وبحثًا.
- وصفت كل كتاب وبحث وصفًا موجزًا، يشتمل على بيانات الكتاب: من ذكر اسم المؤلف، وإن كان محققًا – وهو ما عبَّرت عنه بالكتب المتقدمة – فإني أذكر اسم المحقق، والناشر، وسنة النشر، والعدد، وعدد الصفحات، ثم وصفت المحتوى؛ وأبرزت المسائل التي تناولها، لاسيما فيما يتعلق بجانب الإعجاز البياني، والنتائج التي توصل إليها.
- قمت بالمقارنة بين الكتب المتقدمة، وبين الأبحاث المعاصرة من خلال عناوين هذه المؤلفات وأبرز المميزات والمآخذ على كل منها، ومدى تأثرها ببعض وتأثيرها على بعض.
- كتابة البحث بحسب الإملاء الحديث، وكتابة الآيات بالرسم العثماني.
- التوثيق من المصادر المعتبرة.

حدود البحث:

اقتصر البحث على أوجه الإعجاز البياني في سورة الكوثر فقط، دون غيرها من أوجه الإعجاز؛ لأنه الوجه الذي اتفقت عليه كلمة العلماء؛ ولأنه الغالب على من كتب في إعجاز سورة الكوثر، أما بقية أوجه الإعجاز فمختلف فيها، إضافةً إلى قلة من كتب فيها في سورة الكوثر تحديدًا.

اقتصر البحث على الكتب والأبحاث التي ركزت على بيان الإعجاز البياني في سورة الكوثر، إما في جميع محتواها أو في غالبه، وأهملت من أشار على شيء منها إشارة عابرة دون تفصيل أو بيان.

التمهيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المراد بالإعجاز البياني

الإعجاز في اللغة: العجز في اللغة هو الفوتُ والسَّبْقُ، يقال أعجزني فلانٌ، أي: فاتني وعَجَزتُ عن طلبه وإدراكه(١).

والعجز: الضعف وعدم القدرة والاستطاعة، فتقول: عجز فلان عن فعل كذا؛ أي عن القيام به، والقدرة على إنفاذه وفعله، ويقال: أعجزني فلان: إذا عجزتَ عن طلبه وإدراكه(٢)؛ ومن ثَمَّ سُميت آيات الرسل معجزات؛ لظهور عجز المرسَل إليهم عن معارضتها بأمثالها.

ومعجزة النبي صلى الله عليه وسلم: ما أعجز به الخصم عند التحدي، والهاء للمبالغة(٣).

ومما سبق نجد أن الإعجاز في اللغة يدور على معنيين:

الأول: الفوت والسبق.

الثاني: الضعف وعدم القدرة.

فيقال: عجز العرب عن القرآن، أي ضعفوا ولم يقدروا على مواجهته ومعارضته والإتيان بمثله، ويكون القرآن قد أعجز العرب؛ لأنه قد فاتهم وسبقهم بفصاحته وبلاغته.

الإعجاز في الاصطلاح: تعددت التعريفات لإعجاز القرآن الكريم، فمنهم من قال: "إعجاز القرآن: ارتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طور البشر، ويعجزهم عن معارضته"(٤).

ومنهم من عرَّفه بأنه: "إثبات القرآن عجزَ الخلق عن الإتيان بما تحداهم به"(٥).

ومما قيل في تعريف الإعجاز: "إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن، وعجز الأجيال بعدهم عن ذلك"(٦).

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (١/٣٤٠)، ومقاييس اللغة (٤/٢٣٢).
(٢) انظر: لسان العرب (٩/٦٢-٦٤).
(٣) انظر: القاموس المحيط (١/٥١٦).
(٤) الكليات للكفوي (١٤٩).
(٥) مناهل العرفان للزرقاني (٢/٢٣٨).
(٦) انظر: الواضح في علوم القرآن (١٥١).

والبيان في اللغة: الكشف والوضوح والظهور، بان الشيء وأبان إذا اتضح وانكشف[١]، والبيان الفصاحة واللَّسن، يقال: فلان أبين من فلان أي أفصح منه، وأوضح كلامًا[٢].

والبيان في الاصطلاح: إظهارُ المقصود بأبلغِ لفظ، وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللَّسَن، وأصله الكشف والظهور[٣].

وقد ورد في الحديث عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «إِنّ مِنَ الْبَيَانِ لسِحْرًا»[٤].

تعريف الإعجاز البياني: هو بيان القرآن الكريم عن المعاني التي يريدها بأبلغ الألفاظ في نظم فريد وغير مسبوق، يعجز الخلق عن الإتيان بمثله أو بجزء منه[٥]، وأشار ابن عطية رحمه الله إلى أنَّ وجه الإعجاز في القرآن: هو التحدي بما وقع بنظم القرآن، وصحة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه، فقال رحمه الله: "ووجه إعجازه أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علما، وأحاط بالكلام كله علما، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى، وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر معهم الجهل، والنسيان، والذهول، ومعلوم ضرورةً أن بشرًا لم يكن قط محيطا، فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة"[٦].

فالإعجاز البياني للقرآن الكريم قائم على أمرين:

الأول: فصاحة القرآن، أي بيانه وإيصاله للمعاني بأسلوب واضح سهل لا تعقيد فيه، يُدرك جماله من سماعه لأول مرة.

الثاني: بلاغة القرآن، أي وصوله الغاية في الفصاحة، وإيصال المعنى إلى المخاطب بأبلغ طريق مع مراعاة مقتضى الحال[٧].

المطلب الثاني: تعريف بسورة الكوثر

تسميتها وعدد آياتها:

اسمها سورة الكوثر، وبعض العلماء يقتصر على هذه التسمية ولا يشير إلى غيرها[٨]، وتسمى سورة النحر[٩]، وسماها الإمام البخاري بسورة "إنا أعطيناك الكوثر"[١٠].

عدد آياتها ثلاث آيات، عدد كلماتها: عشر كلمات، عدد حروفها: اثنان وأربعون حرفًا[١١]، وهي أقصر سور القرآن عددَ كلمات وعددَ حروف، وأمَّا في عدد الآيات فسورة العصر وسورة النَّصر مثلها، ولكن كلماتهما أكثر[١٢].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة (١/١٢١).
(٢) انظر: لسان العرب (١/٦٩٢).
(٣) انظر: المرجع السابق.
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الخطبة، (٧/١٩)، ح ٥١٤٦.
(٥) الإعجاز البياني في القرآن الكريم (٢٩).
(٦) المحرر الوجيز (١/٥٢).
(٧) انظر: الإعجاز البياني في القرآن الكريم (٢٩-٣٠).
(٨) كما فعل السيوطي في الإتقان خلافًا لعادته في ذكر أسماء متعددة للسور، وكأنه لا يرى تسميتها بغير سورة الكوثر، انظر: الإتقان(١/١٧٦).
(٩) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢٢/٢٨٧).
(١٠) انظر: الجامع الصحيح للبخاري (٦/١٧٨).
(١١) انظر: البيان في عد أي القرآن للداني (٢٩٢).
(١٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٠/٥٧٢).

مكان نزولها وسببه:

سورة الكوثر مكية عند جمهور المفسرين، مع وجود الخلاف في ذلك، نزلت بعد سورة العاديات، وقبل سورة التكاثر(١).

وقد ورد في سبب نزولها روايات كثيرة، فقيل: كان العاص بن وائل إذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (دعوه فإنه رجل أبتر لا عقب له، فإذا هلك انقطع ذكره) فأنزل الله هذه السورة.

وجاء عن عطاء أنه قال: نزلت في أبي لهب؛ وذلك حين مات ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فذهب أبو لهب إلى المشركين فقال: بُتِرَ محمد الليلة، فأنزل الله في ذلك السورة.

وقال شمر بن عطية: نزلت في عقبة بن أبي معيط، وقيل: غير ذلك، قال ابن كثير: "والآية تعم جميع من اتصف بذلك(٢)، من استضعاف النبي صلّى الله عليه وسلّم، واحتقار اتباعه، والشماتة بموت أولاده الذكور، والفرح بوقوع شدة أو محنة بالمؤمنين، فنزلت هذه السورة إعلامًا بأنَّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم قوي منتصر، وأتباعه هم الغالبون، وأن موت أبناء الرسول صلّى الله عليه وسلّم لا يضعف من شأنه، وأن مبغضيه هم المنقطعون الذين لن يبقى لهم ذكر وسمعة ولا أثر، البعيدون عن كل خير، المحرومون من أي فضل"(٣).

مناسبتها لما قبلها:

لما كانت سورة الماعون ناهية عن مساوئ الأخلاق، جاءت سورة الكوثر داعية إلى معالي الشيم، ذلك أن الله وصف في سورة الماعون الذي يُكذِّب بالدين بالبخل والإعراض عن الصلاة والرياء ومنع المعونة، وهنا في سورة الكوثر وصف الله ما منحه لرسوله صلى الله عليه وسلم من الخير الكثير والبركة، فذكر أنه أعطاه الكوثر وهو الخير الكثير، والحرص على الصلاة ودوامها، والإخلاص فيها، والتصدّق على الفقراء(٤).

التفسير الإجمالي:

يقول الله تعالى مخاطبًا نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم ممتنًّا عليه: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾[الكوثر:١] أي: الخير الكثير، في الدنيا والآخرة، والذي من جملته ما يعطيه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، من النهر الذي يقال له ﴿ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ ومن الحوض، الذي طوله شهر، وعرضه شهر، وماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته كنجوم السماء في كثرتها واستنارتها، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا، ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾[الكوثر:٢] أي فاجعل صلاتك لربك مخلصًا له وحده، وانحر ذبيحتك مما هو نسك لك لله وحده، فإنه هو مربيك ومسبغ نعمه عليك دون سواه، كما قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢- ١٦٣].

(١) انظر: المرجع السابق.
(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٤٧٧/٨).
(٣) انظر: المرجع السابق.
(٤) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢٨٧/٢٢).

﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ [الكوثر:٣] أي: مبغضك وذامك ومنتقصك ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر:٣] أي: المقطوع من كل خير، مقطوع العمل، مقطوع الذِّكْر، مقطوع النسب والعقب، وأما محمد صلى الله عليه وسلم، فهو الكامل حقًّا، الذي له الكمال الممكن في حق المخلوق، من رفع الذكر، وكثرة الأنصار، والأتباع صلى الله عليه وسلم(١).

المبحث الأول: الكتب المتقدمة التي كتبت في الإعجاز البياني في سورة الكوثر

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: كتاب: إعجاز سورة الكوثر

بيانات الكتاب:

المؤلف: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم (ت٥٣٨هـ).

تحقيق: حامد الخفاف.

الناشر: دار البلاغة.

سنة النشر: (١٤١١هـ/١٩٩١م).

عدد الأجزاء: (١).

عدد الصفحات: (٧٠) صفحة.

وصف محتوى الكتاب:

رسالة موجزة وضعها المؤلف رحمه الله جوابًا على عدة إشكالات، وردت من صديق له حول إعجاز القرآن، بصورة رسالة بعثها إليه، سائلًا إياه الإجابة. فأجاب عنها بتلك الرسالة حول إعجاز سورة الكوثر، ذكر فيها معاني هذه السورة، وحسن ترتيب آياتها، وبراعة اختيار ألفاظها لدقة المعاني التي دلت عليها، وذكر حسن اختيار لفظ الكوثر الدال على معانٍ متعددة، وما فيه من أسرار بلاغية، ثم ذكر ما في الآية من توكيدات، وضمير العظمة ودلالاته، وما في السورة من براعة الاستهلال، وحسن الابتداء، وتقديم المسند إليه، واختصاصه بالخبر الفعلي، ثم ذكر الأسرار البيانية في اختيار الفعل (أعطى)، وحذف موصوفه، وتعريفه بـ(أل) الدالة على الاستغراق، وذكر ما في السورة من أسلوب الالتفات، وأسلوب الإظهار والإضمار، وأسلوب الاعتراض، والسجع البديع، ويرى رحمه الله رأي الجمهور أن أقل المعجز سورة الكوثر، وأنه لو ما أنزل الله إلا هذه السورة لكفى بها معجزة، والتمس رحمه الله أسباب إغفال السلف لبيان وجوه إعجاز هذه السورة بانشغالهم بالآخرة عن الدنيا، وأنهم كانوا يتوخون الأهم فالأهم، وأن وجوه إعجاز هذه السورة أمر قد طُبعوا عليه حيث لغتهم السليمة الفصيحة، وعوَّلوا أيضًا على ما شاع وتواتر واستفاض من عجز العرب عن الإتيان بمثل هذا القرآن، وثبات العلم به ورسوخه في الصدور، وبقائه في القلوب على مر العصور.

(١) انظر: محاسن التأويل للقاسمي (٩/٥٥٤)، وتفسير السعدي (٩٣٥).

المطلب الثاني: كتاب: الروض الأزهر فيما تضمنته سورة الكوثر من وجوه البلاغة وفنون الفصاحة والبراعة

بيانات الكتاب:

المؤلف: الشيخ الفقيه أبو العباس أحمد بن أبي عثمان سعيد بن إسماعيل النقاوسي، كان حيًّا عام (٧٤٧هـ).

تحقيق: عبدالله بن سليمان السعيد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

مكان النشر: مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر.

العدد: الرابع والعشرون.

سنة النشر: (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).

عدد الصفحات: (٦٢) صفحة.

وصف محتوى الكتاب:

هذا الكتاب ذكر فيه المؤلف تنبيهات حول بعض جوانب الإعجاز البلاغي والدلالي في دراسة فصاحة سورة الكوثر وبلاغتها، يريد بذلك أن يقدم أُنموذجًا تطبيقيًّا تدريبيًّا في علم البلاغة والفصاحة من خلال هذه السورة، حيث بدأ في هذا الكتاب بذكر لطائف عامة في السورة، فذكر أنها مع قصرها إلا أنها أشارت إلى أكثر معاني القرآن الكريم أصوله وفروعه، ثم ذكر تناسب هذه السورة مع ما قبلها، وذكر لطائف تتعلق بالجوانب العددية، ثم أخذ يورد في كل آية الفوائد الدلالية والبلاغية التي فيها، في اختيار لفظ على لفظ، وفي حذفه أو ذكره، وفي الاختيار بين الإظهار والإضمار، والجمع والإفراد، ثم ذكر ما في الآية من توكيدات، وضمائر ودلالاتها، وما في السورة من براعة الاستهلال، وحسن الابتداء، وتقديم المسند إليه، واختصاصه بالخبر الفعلي، مستشهداً على ذلك بشعر العرب، ثم ذكر الأسرار البيانية في اختيار الفعل (أعطى)، ثم ذكر الأسرار البلاغية المتعلقة بلفظ الكوثر، وحذف موصوفه، وتعريفه بـ(أل) الدالة على الاستغراق، وذكر دلالات الأفعال في الآية الثانية، وغيرها من الفوائد حيث بلغ مجموع الفوائد ثمانين فائدة، مع تفاوت هذه الفوائد بين الطول والقصر، فقد يطيل ويستطرد في ذكر بعضها، ويذكر سبب الاستدلال بها، وأحيانًا يشير إلى الفائدة بشكل مختصر مقتضب، وقد سلك المؤلف أيضًا في هذا الكتاب مسلك تفسير القرآن بالقرآن حيث يذكر في الآية ما يشاكلها من آيات الكتاب العزيز، وتارةً يحرر مسائل الخلاف، ويذكر رأيه في المسألة، وتارة يشير إلى الخلاف إشارة فقط بدون تحرير ولا تعقيب، وأشار المؤلف رحمه الله في نهاية ذكره للفوائد التي اشتملت عليها آيات سورة الكوثر إلى أن ما لم يذكره من الفوائد أكثر بأضعاف مضاعفة مما ذكره.

المطلب الثالث: كتاب: عقود الدر والجوهر في نبذة من أسرار سورة الكوثر

بيانات الكتاب:

المؤلف: أبو إسحاق، برهان الدين، إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أيوب، المقدسي المصري الشافعي، المعروف بابن أبي الشريف (ت: ٩٢٣هـ).

تحقيق: د. طه محمد فارس، كلية الإمام مالك للشريعة والقانون، دبي – الإمارات العربية المتحدة.

مكان النشر: مجلة جامعة الشارقة.

العدد: الثاني، المجلد التاسع عشر.

سنة النشر: ذو القعدة (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م).

عدد الصفحات: (٤٢) صفحة.

وصف محتوى الكتاب:

بيَّن المؤلف في هذه الرسالة أن الله أيد كل رسول بمعجزات من جنس ما برع فيه قومه، ليكون عجز أقوامهم عن معارضتها أدعى إلى الانقياد والتصديق، ولهذا كانت أعظم معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هذا القرآن الكريم، الذي تناسبت فيه السور والآيات، وتناسقت فيه الجمل والكلمات، مع إبداع في التراكيب، وحسنٍ في الأساليب، حيث احتوت أقصر سورة منه وهي سورة الكوثر على المعاني البديعة، والفصاحة الباهرة، مع جزالة كلماتها، وانسجام آياتها، وإيجاز ألفاظها، وتمام أغراضها، وكمال مقصودها، فكتب هذه الرسالة التي تعتبر لونًا من ألوان التفسير البلاغي، حيث قصد المؤلف فيها إلى إبراز جوانب الإعجاز البياني والبلاغي، وربط ذلك بالأحوال والظروف المحتفة بنزولها، وإظهار بعض الأسرار والحكم التي احتوت عليها سورة الكوثر، من صيغ الأفعال، والحذف، والطباق، والإسناد، والإظهار والإضمار، والالتفات، والمؤكدات، والاعتراض، وغيرها من جوانب الإعجاز البياني، ويرى المؤلف أن أبرز جوانب إعجاز القرآن إنما هو في بيانه وبلاغته، وحسن نظمه، وقوة تراكيبه، وهو ما ذهب إليه جمهور أهل السنة والجماعة، ومن وافقهم من غيرهم، وليس كما قال المعتزلة ومن معهم بأن إعجاز القرآن إنما كان بالصرفة، وأن العرب كان بمقدورهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن إلاَّ أن الله صرفهم عن الإتيان بمثله، وبيَّن رحمه الله في نهاية رسالته أن المتأمل في كتاب الله إذا صدقت نيته وعزيمته، أظهر الله له الكثير من أسرار وحكم هذا الكتاب، ولاح له من النور ما يستضيء به ويهتدي بهداه.

المطلب الرابع: كتاب: عقد جوهر في الكلام على سورة الكوثر

بيانات الكتاب:

المؤلف: سراج الدين عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن نجيم المصري الحنفي (ت١٠٠٥هـ).

تحقيق: د. عادل محمد جليوي الرفاعي، الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة.

مكان النشر: مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية وآدابها.

العدد: السادس.

سنة النشر: سبتمبر – ديسمبر (٢٠٢٢م).

عدد الصفحات: (٥٦) صفحة.

وصف محتوى الكتاب:

بيَّن المؤلف في هذه الرسالة مكان نزول هذه السورة وسبب نزولها، وذكر أقوال المفسرين واختلافهم في ذلك، ثم أخذ يفسر آيات السورة آية آية، مبينًا ما في كل كلمة من لغة، وإعراب، وبلاغة، ومعانٍ، وبيان، ونحو، مبيناً مايعضدها من أشعار العرب، فتحدث عن المؤكِّدات التي في هذه السورة، ثم ذكر بلاغة استعمال الضمير (نا)، وتحدث بعد ذلك عن استعمال الفعل أعطى، والفرق بين أعطى وآتى، وعن مجيء هذا الفعل بالزمن الماضي، وذكر معاني متعددة للمراد بالكوثر، مع إيراد أقوال العلماء في كل مسألة، مع نسبة كل قول لمن قال به، وتارة يوافق صاحب القول، وتارة يخالفه ويعترض عليه، معقبًا كل ذلك بأدلة يسوقها لتدعيم قوله، مع توجيه بعض الأقوال وشرحها وتفسيرها ليجليها ويوضحها، في لغة سهلة واضحة.

المبحث الثاني: المؤلفات والأبحاث المعاصرة التي كتبت في الإعجاز البياني في سورة الكوثر

وفيه أربعة عشر مطلبًا:

المطلب الأول: بحث بعنوان: وجوه البلاغة والإعجاز في سورة الكوثر

بيانات الكتاب:

المؤلف: د. محمد عبدالتواب، عميد كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية، إسلام أباد، باكستان.

مكان النشر: مجلة الجامعة الإسلامية العالمية.

العدد: الثاني.

سنة النشر: (١٩٩٤م).

عدد الصفحات: (١٩) صفحة.

وصف محتوى البحث:

تناول البحث ما اشتملت عليه سورة الكوثر من معانٍ إيمانية وروحانية، مسوقةً في ألفاظ بديعة، اقتضت بها أن تكون معجزة، ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

أولًا: ذكر ما في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ من البلاغة والإعجاز، وملخصها

- ذكر ما دل عليه لفظ الكوثر من المبالغة في الكثرة، ثم ذكر أقوال المفسرين في معنى هذه اللفظة.
- ذكر السر البلاغي في جمع ضمير المتكلم (إنا) الدال على التعظيم.
- ناء الفعل على المبتدأ الذي يفيد التأكيد.
- أنه صدَّر الجملة بحرف التوكيد الجاري مجرى القسم.
- أنه أورد الفعل بلفظ الماضي الدال على التحقيق، وفي ذلك أنواع عديدة من الفوائد، ذكر منها عشر فوائد.
- في المجيء بالكوثر محذوف الموصوف مبالغة دالة على الإبهام والإيساع.
- أتى بهذه الصفة (الكوثر) مصدَّرة بلام التعريف الدالة على كمال المسمى وتمامه، أي: أعطاه الخير كله كاملًا موفرًا.

- جاء بالفعل (أعطى) دون (أتى) إشارة إلى أن ذلك الإعطاء لا يستعمل إلا في الشيء العظيم، أما الإيتاء فيستعمل في القليل والكثير.

ثانيًا: ذكر ما في قوله تعالى:﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ من البلاغة والإعجاز، وملخصها

- أنَّ فاء التعقيب يستفاد منها معنى التسبب، أي: جعل الإنعام الكثير سببًا لشكر المنعم وعبادته، وتفيد أيضًا أن شكر النعمة يجب على الفور لا التراخي.
- أنه قال: ﴿فَصَلِّ﴾، ولم يقل: فاشكر مع أن النعمة تكون مقرونة بالشكر، ويجاب على ذلك بأن الشكر عبارة عن التعظيم بالقلب واللسان والجوارح، والصلاة مشتملة على هذا المعنى.
- أنه أشار بقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ إلى نوعي العبادات البدنية والمالية.
- في قوله: ﴿لِرَبِّكَ﴾ صرف الكلام من المضمر إلى المظهر الذي يوجب نوع عظمة ومهابة.
- في قوله: ﴿لِرَبِّكَ﴾ إضافة (رب) إلى ضمير المخاطب يقصد به تشريف النبي صلى الله عليه وسلم وتقريبه.

ثالثًا: ذكر ما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ من البلاغة والإعجاز، وملخصها:

- أنه لم يسمِّ الشانئ باسمه ليتناول كل من كان هذا حاله إلى يوم القيامة.
- أسلوب القصر في قوله ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ أي المنفرد بالبتر المخصوص به.
- جعل ﴿ٱلْأَبْتَرُ﴾ معرفًا بأل أي: الذي لا عقب له، ولم يقل المبتور ليتناول بتره من كل خير، وفي هذا من المبالغة ما لا يخفى.

المطلب الثاني: بحث بعنوان: أسرار إعجاز سورة الكوثر

بيانات البحث:

المؤلف: د. شحادة حميدي العمري، أستاذ بكلية الشريعة، جامعة مؤتة.

مكان النشر: المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية.

العدد: الثاني.

سنة النشر: (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

عدد الصفحات: (١٦) صفحة.

وصف محتوى البحث:

يهدف البحث إلى إثبات عجز العرب الخُلَّص عن مقابلة ومعارضة هذه السورة القصيرة، من خلال بيان ما فيها من أوجه الإعجاز التي لا يقوى أحد على معارضتها، ويظهر في البحث بوضوح استفادة الباحث من رسالة الزمخشري في إعجاز سورة الكوثر، حيث استشهد بكلامه في أكثر من موطن، وقام الباحث بتقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث، وجعل كل آية في مبحث مستقل، ثم أخذ يبين ما فيها من حسن نظم، ومعانٍ كامنة، ودقة في الإيجاز، وروعة في الإعجاز، وتوصل البحث إلى:

- أن هذه السورة امتازت باحتواء ألفاظ موجزة تحمل الكثير من المعاني والدلالات.

– وأن سورة الكوثر على قصرها تحمل رسالة التحدي والإعجاز لكل من حاول معارضة القرآن أو شكك فيه في كل زمان ومكان، وما تحمله من مؤكِّدات كثيرة في بداية السورة عند ذكر إعطائه للكوثر، وفي نهايتها عند نفي البتر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإثباته للشانئ المبغض كائنًا من كان، وما فيها من تنوع الضمائر، وتعدد دلالاتها، والحذف، والإسناد، وتنوع الجمل ما بين خبرية وإنشائية، والوصل والفصل، وغيرها من نواحي الإعجاز، وبيَّن أنه مهما حاول البلغاء والفصحاء التنقيب عن أسرار هذه السورة ونواحي إعجازها فلن يبلغوا مبلغ الإيجاز والإعجاز في سورة الكوثر.

المطلب الثالث: بحث بعنوان: سورة الكوثر دراسة بيانية

بيانات البحث:

المؤلف: د. عبده محمد الحكيمي، أستاذ البلاغة والنقد المساعد، كلية التربية، جامعة صنعاء.

مكان النشر: مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط.

العدد: الثاني.

سنة النشر: (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

عدد الصفحات: (٤٢) صفحة.

وصف محتوى البحث:

جاء هذا البحث يبين ما في سورة الكوثر من بلاغة وإعجاز، ثم أخذ في الكشف عن الظواهر البيانية في هذه السورة من خلال عدة مطالب:

أولًا: الظواهر البيانية في مقدمة السورة: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ فبعد ذكره لمعاني الكوثر الواردة في تفسير السلف، ذكر ما في الآية من توكيدات، وضمير العظمة، وما فيها من براعة الاستهلال، وحسن الابتداء، وتقديم المسند إليه، واختصاصه بالخبر الفعلي، ثم ذكر الأسرار البيانية في اختيار الفعل (أعطى)، ثم ذكر الأسرار البلاغية المتعلقة بلفظ الكوثر، وحذف موصوفه، وتعريفه بـ(أل) الدالة على الاستغراق.

ثانيًا: الظواهر البيانية في عرض السورة: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ موقع الفاء، وحسن اختيار الفعل (فصلِّ)، وما في هذه الآية من جمال الالتفات، ثم ذكر الأسرار البلاغية في قوله تعالى: (وانحر).

ثالثًا: الظواهر البيانية في الخاتمة ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾: فذكر ما فيها من استئناف بياني، واختصاص، وتوكيد، وما في التعبير بـ(الأبتر) من المبالغة والحكمة، وما في الآية من فن الطباق في المقابلة بين كلمتي الكوثر والأبتر.

ثم ذكر حسن تناسب الفاصلة القرآنية في هذه السورة، وعلاقة آخر السورة بأولها، ثم خلص إلى النتائج الآتية:

– توجيه الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فيه تشريف، ومبالغة في تأكيد العطاء.

– البلاغة والإيجاز في استعمال الفعل أعطى.

– جاء الفعل أعطيناك خبرًا للجملة الاسمية للدلالة على الخصوصية والحصر، وجاء ماضيًا إشارة إلى تحقق الوقوع.

- جاء المفعول الأول للفعل أعطيناك كاف الخطاب؛ ليفيد أن تلك العطية غير معللة، بل محض المشيئة الإلهية لشخصه عليه الصلاة والسلام.
- ما في لفظ (الكوثر) من المبالغة في الكثرة، واتساعه لمعانٍ كثيرة.
- جاءت الآية الثالثة تفيد العموم، وجاءت على سبيل الاستئناف البياني الذي يعد من أساليب البيان البديعة، واحتوائها على ضمير الفصل الذي يفيد الاختصاص والتوكيد.
- جاء لفظ (أبتر) على صيغة أفعل الدال على التناهي في هذه الصفة، وعرَّفه بـ(أل) الدال على خصوصية الشانيء بهذه الصفة، وبلوغها قمتها وتفرده بها.
- اشتمال السورة على بعض فنون البديع؛ كحسن الاستهلال، والالتفات، وأسلوب الحكيم، والطباق، والسجع، وغيرها.

المطلب الرابع: بحث بعنوان: الوجوه البلاغية والدلالية في سورة الكوثر

بيانات البحث:

المؤلف: د. عمر حمدان الكبيسي، الأستاذ المشارك بجامعة الاتحاد، رأس الخيمة، الإمارات العربية المتحدة.

مكان النشر: دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع–دمشق.

العدد: –

سنة النشر: (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

عدد الصفحات: (٤٦) صفحة.

وصف محتوى البحث:

هذا البحث عبارة عن دراسة حاول فيها الباحث التماس جوانب الإعجاز البلاغي في سورة الكوثر، مستفيداً في ذلك من دراسات السابقين، وقد قسم المادة العلمية لهذا البحث إلى قسمين:

القسم الأول: الوجوه البلاغية التي احتوت عليها سورة الكوثر، والتي يحمل كل وجهٍ منها جانبًا بلاغيًّا نص عليه علماء البلاغة، وقد بلغ مجموعها (٣٧) وجهًا، منها على سبيل المثال لا الحصر:

المقابلة، والوصل والفصل، والالتفات، والسجع، والتغليب، والإيجاز والإطناب والمساواة، والخبر والإنشاء، والتوكيد، وبراعة الاستهلال، وحسن الختام، والطباق، وصيغ المبالغة، والتشويق، والبنية التعبيرية، ذكر فيها (١٢) لفظًا تعبيريًّا، والاستئناف، والاستعارة، وأنواع الجمل، وأنواع الضمائر، وأنواع الأفعال، وغيرها.

القسم الثاني: الوجوه الدلالية التي تدل عليها آيات سورة الكوثر وتشير إليها، وقد بلغت (٢٨) وجهًا.

وذكر في خاتمة رسالته أن عدد الوجوه البلاغية والدلالية التي توصل إليها من خلال سورة الكوثر بلغ ما يقارب المائة وجه، لكن رغبةً منه في الاختصار فقد دمج بعض الوجوه المتشابهة في وجه واحد، فبلغت بمجملها (٦٥) وجهًا.

المطلب الخامس: بحث بعنوان: الإعجاز البياني في القرآن الكريم – سورة الكوثر أُنموذجًا

بيانات البحث:

المؤلف: د. صالح بن عبدالله الشثري، أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية بكلية الملك خالد العسكرية بالرياض– المملكة العربية السعودية.

مكان النشر: سلسلة الدراسات العربية والإسلامية.

العدد: الخامس والثلاثون.

سنة النشر: (١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

عدد الصفحات: (٢٨) صفحة.

وصف محتوى البحث:

هذا البحث عبارة عن دراسة تطبيقية للإعجاز البياني في سورة الكوثر، قسَّم فيه الباحث الدراسة إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: وقفة مع الإعجاز، ذكر فيه تعريف المعجزة وشروطها، وأثر الإعجاز في كتاب الله تعالى، والتحدي الذي ورد في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: تأملات في مصنفات علماء الإعجاز القرآني، ذكر فيه نبذة تاريخية عمن صنفوا في الإعجاز وأظهروا دلالاته وأسراره عبر القرون، ومن أهمها: كتاب نظم البيان للجاحظ، وكتاب بيان إعجاز القرآن للخطابي، وكتاب النكت في إعجاز القرآن للرماني، وكتاب إعجاز القرآن للباقلاني، وكتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، وغيرهم.

المبحث الثالث: أساليب دراسة الإعجاز البياني في القرآن الكريم، ومنها دراسة المفردات من اختيار الكلمة، والتعبير بالصيغة، وأسرار التعريف والتنكير، والإفراد والجمع، والتذكير والتأنيث، وغيرها، ودلالات الجمل والتراكيب من تقديم وتأخير، وذكر وحذف، وفصل ووصل، وغيرها.

المبحث الرابع: أُنموذج تطبيقي لتحليل سورة الكوثر، أبرز فيه جوانب مهمة في إعجاز سورة الكوثر، ثم خلص إلى نتائج منها:

١– الربط بين سبب النزول ودلالات الإعجاز، حيث ظهرت دقائق عظيمة في دلالات السورة.

٢– الربط بين السورة المتقدمة لها في النزول والمتأخرة عنها في الغرض من السورة.

٣– حسن افتتاح السورة، وأثر ذلك في الغرض منها.

٤– اشتمالها على كثير من ظواهر الإعجاز مثل: الضمائر المتنوعة، والصيغ المتعددة.

٥– إظهار دلالة الألفاظ في اللغة، ومعانيها الواسعة، والتي تمثلت في العطاء، والكوثر، والنحر.

المطلب السادس: بحث بعنوان: سورة الكوثر في ضوء الدراسات اللغوية والبلاغية

بيانات البحث:

المؤلف: د. يوسف عواد سالم القماز، د. فائزة عبدالرحمن الخطاطبة.

مكان النشر: مجلة كلية دار العلوم، جامعة الفيوم.

العدد: الحادي والثلاثون.

سنة النشر: (٢٠١٢م).

عدد الصفحات: (٣٦) صفحة.

وصف محتوى البحث:

تناول الباحث في هذه الدراسة سورة الكوثر بالتحليل والنظر فيها من زوايا متعددة، وترتيب ما فيها من مسائل، من خلال عرض المسائل اللغوية والبلاغية المبحوثة في مظانها من كتب البلاغة واللغة، وتطبيقها وتنزيلها على آيات هذه السورة، مما له علاقة مباشرة ببيان مكامن الإعجاز الرباني، وحقيقة التحدي القرآني في هذه السورة، بأسلوب سهل وواضح، ويمكن أن نلخص ما توصلتْ إليه الدراسة فيما يلي:

١- اشتملت السورة على معظم أنواع الضمائر: (المتكلم، والمخاطب، والغائب، والمتصل، والمنفصل، والمستتر).

٢- أن السورة احتوت على أقسام الجمل جميعها: (الجملة الأسمية، والجملة الفعلية، والإنشائية والخبرية) وغيرها.

٣- أن سلوك الوجه الإعرابي الصحيح للكلمات والجمل يعين على فهم الدلالات والمعاني الواردة في السورة.

٤- احتوت السورة على أوجه بلاغية عديدة؛ كالالتفات، والإيجاز، والإطناب، والوصل والفصل، والاستعارات، والطباق، وغيرها.

٥- أبرزت جوانب الإعجاز البياني والبلاغي، وبعض الأسرار والحكم التي احتوت عليها سورة الكوثر، من صيغ الأفعال، والحذف، والطباق، والإسناد، والإظهار والإضمار، والالتفات، والمؤكدات، والاعتراض، وغيرها من جوانب الإعجاز البياني.

المطلب السابع: بحث بعنوان: سورة الكوثر بين الإعجاز البلاغي وتحديات الترجمة

بيانات البحث:

المؤلف: د. فضل الله، الأستاذ المشارك قسم الآداب، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام أباد.

مكان النشر: مجلة الإيضاح.

العدد: الثلاثون.

سنة النشر: (٢٠١٥م).

عدد الصفحات: (٢٣) صفحة.

وصف محتوى البحث:

تناول البحث جانبين:

الجانب الأول: تكلم فيه عن سورة الكوثر وما يتعلق بها من أوجه بلاغية، وإيحاءات دلالية.

الجانب الثاني: تكلم عن إشكالات ترجمة هذه السورة، واستيعاب بلاغتها، ودلالاتها المعنوية أثناء الترجمة.

والذي يعنينا في هذا المقام ما يتعلق بالجزء الأول.

فذكر أن السورة مع قصرها اشتملت على كثير من الأسرار البلاغية، والنكت البيانية، فقد تضمنت مباحث علم المعاني: الإيجاز بنوعيه: القصر والحذف، وخروج الكلام عن مقتضى الظاهر مثل الالتفات، ووضع الظاهر موضع المضمر، ومجيء الفعل الماضي مكان المضارع.

كما اشتملت على مباحث علم البيان: التعريض، والاستعارة، والتشبيه.

كذلك اشتملت على السجع الذي هو من مباحث علم البديع.

ويمكن تفصيلها في النقاط الآتية:

- أن لفظ الكوثر من إيجاز القصر لاشتماله على خيري الدنيا والآخرة.
- أسلوب التوكيد في ﴿إِنَّآ﴾ الدال على الاهتمام، واستخدام ضمير المتكلم للجمع للدلالة على عظمة العطية لعظم الواهب سبحانه.
- جاءت البشارة من خلال استخدام الجملة الاسمية الدالة على التحقيق والتقرير، وتدل على عظمة هذا الكوثر وديمومته.
- استخدم لفظ ﴿أَعۡطَيۡنَٰكَ﴾ بدل آتيناك؛ لأن الإعطاء تفضل محض وكرم لا حدود له، أما الإيتاء فقد يكون واجبًا، وقد يكون تفضلًا.
- أسند الإعطاء إلى ضمير الجلالة تعظيمًا للمعطي.
- جاء الإخبار عن الإعطاء بصيغة الماضي للإشارة إلى تحقق وقوعه.
- استخدم أسلوب الخطاب بـ ﴿أَعۡطَيۡنَٰكَ﴾ للدلالة على أن العطية ليست معلَّلة، بل هي محض الاختيار والتفضل.
- السر البلاغي المتمثل في أسلوب الالتفات في قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ ولم يقل: فصلِّ لنا، فعدل عن ضمير المتكلم إلى ضمير المخاطب لما في ذلك من تشريف النبي صلى الله عليه وسلم، وتقريبه، وغير ذلك.
- وضع الاسم الظاهر موضع المضمر في ﴿لِرَبِّكَ﴾ للإشارة إلى مزيد من العظمة والمهابة للاسم المظهر.
- جاءت الجملة الاسمية ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾.

للإشارة إلى أن هذه الحقيقة حقيقة ثابتة فيهم، وصُدِّرت بحرف التأكيد ﴿إِنَّ﴾ للدلالة على أنهم المبتورون المنقطعون من كل خير.

- ثم أكدت هذه الحقيقة بأسلوب القصر ﴿هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾، لإفادة نفي الصفة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وإثباتها لأعدائه ومبغضيه.
- استخدم الصفة في الشانئ دون ذكر اسم من نزلت فيه لإرادة العموم ليشمل ذلك كل من كان في مثل حاله.

المطلب الثامن: بحث بعنوان: سورة الكوثر – دراسة تحليلية

بيانات البحث:

المؤلف: حيدر عبدالعالي جاسم، المدرس المساعد بالمديرية العامة لتربية محافظة البصرة.

مكان النشر: مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية.

العدد: الثالث.

سنة النشر: (٢٠١٦م).

عدد الصفحات: (٢٣) صفحة.

وصف محتوى البحث:

يهدف البحث إلى دراسة ما في سورة الكوثر من لطائف تُبيّن الإعجاز القرآني فيها من خلال دراسة تحليلية للسورة، ذكر فيها الباحث التعريف بسورة الكوثر وصيغته وماهيته، وما في السورة من مقابلة، ومناسبة، وضمائر، وحروف أفعال، وأساليب، وخلص البحث إلى ما يأتي:

١- أن سورة الكوثر مثال للبلاغة والإعجاز باشتمالها على الوعد والوعيد، والإخبار بالغيب، وإثبات التوحيد والمعاد، وذلك بكلمات قليلة.

٢- أن المراد بالكوثر الخير الكثير، وهو يعم جميع ما فسر به من معانٍ.

٣- هناك مقابلة وتناسب بين سورتي الكوثر والماعون حيث تشتركان في هدفٍ واحد.

٤- هناك تناسب بين مطلع السورة وخاتمتها بيَّنت المقصد من السورة وهدفها.

٥- ظهور معنى التعظيم في الضمير (نا) للدلالة على أنَّ الله هو المعطي، وأنَّ عطاءه كبير وكثير.

٦- جاء ضمير الفصل (هو) بصيغة القصر لبيان أن الأبتر هو شانىء النبي لا غيره.

٧- جاء الفعل أعطى بلفظ الماضي ليدل على الماضي والمستقبل؛ لأنه بمعنى الوعد.

المطلب التاسع: بحث بعنوان: الخصائص البلاغية في سورة الكوثر – دراسة وصفية تحليلية

بيانات البحث:

المؤلف: د. حسانة مزرق، كلية العلوم الإسلامية – خروبة – الجزائر.

أ. د. سهام مادن، كلية العلوم الإسلامية – خروبة – الجزائر.

مكان النشر: مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية.

العدد: الثاني.

سنة النشر: (٢٠٢٣م).

عدد الصفحات: (٢٩) صفحة.

وصف محتوى البحث:

يهدف البحث إلى بيان بلاغة النص في سورة الكوثر، وما حوته من روعة الأسلوب، وتصاوير بيانية متنوعة، ومحسنات بديعية رائعة، وقد خلص البحث إلى عدة نتائج منها:

١- دقة انتقاء الألفاظ في السورة، وتنوع صيغها، ومناسبتها للسياق.

٢- التناغم الإيقاعي بين حروف الألفاظ والكلمات في الجملة الواحدة، وترابط بعضها ببعض.

٣- البناء التركيبي الفريد للسورة بأساليب مختلفة، وصور بيانية رائعة، ومحسنات بديعية جميلة، مما أدى إلى إبراز المعاني بصورة متناهية الدقة.

٤- تنوع الجملة القرآنية في السورة بين الخبرية والإنشائية مراعاة لحال المخاطبين.

٥- التعبير بأسلوب القصر لما فيه من سمات إثبات المعنى، ونفي ما سواه.

٦- التعبير بالالتفات الضميري في السورة تنشيطًا لذهن السامع.

٧- أسهم الوصل والفصل في إبراز الانسجام والاتساق بين أجزاء الجمل في السورة.

٨- أسهم أسلوب الإيجاز عن رغبة في محاولة معرفة المعنى، كما أسهم أسلوب الإطناب في توكيد المعنى وتقريره.

٩- التعبير بالاستعارة التصريحية يدل على بساطة ووضوح المعنى.

١٠- تميزت السورة بحسن الافتتاح، وبراعة الاستهلال.

١١- التعبير بالمحسّنات المعنوية كالطِّباق يجعل المعنى آكد في النفس.

المطلب العاشر: بحث بعنوان: سورة الكوثر دراسة في إعجاز القرآن الكريم

بيانات البحث:

المؤلف: د. أحمد جاسب سعيد الكريطي، الأستاذ المشارك قسم اللغة العربية، كلية البنات، جامعة الزهراء، و أ. د علي محمد ياسين، كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء.

مكان النشر: مجلة دواة.

العدد: التاسع والثلاثون.

سنة النشر: رجب (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م).

عدد الصفحات: (٢٦) صفحة.

وصف محتوى البحث:

هذا البحث تحدَّث فيه المؤلفانِ عما اشتملت عليه السورة من وجوه الإعجاز، فذكرا الإعجاز التشريعي، والإعجاز البلاغي، والإعجاز النفسي، والذي يعنينا في هذا المقام ما يتعلق بالإعجاز البلاغي، وقد وظف الباحثانِ الإعجاز البلاغي في سورة الكوثر في النقاط الآتية:

١- حسن الابتداء، وبراعة المطلع والاستهلال، في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾.

٢- التوكيد، وجمع ما اشتملت عليه السورة من أسلوب التوكيد في:

أ- الافتتاح بحرف التوكيد ﴿إِنَّآ﴾ الجاري مجرى القسم، للاهتمام بالخبر، وللإشعار بأنه شيء عظيم، وأنه مسوق للبشارة، وإنشاء العطاء في المستقبل.

صدَّر الجملة في ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾

ب- بحرف التوكيد الذي ينبئ عن المقت الشديد للشانئ.

ج- إذا جعلنا (هو) مبتدأ فإنه يفيد التوكيد؛ إذ يصبح الإسناد مرتين.

٣- المقابلة، حيث إنَّ سورة الكوثر كالمقابلة للسورة السابقة (الماعون)، حيث إنَّ كل صفة فيها تقابلها صفة في هذه السورة.

٤- الوصل والفصل، فمثال الوصل في هذه السورة في جملة (وانحر)، حيث عطفت على جملة (فصل)، وقد اتفقا في اللفظ والمعنى، ومثال الفصل فيها ترك ذلك العطف الحاصل بين الجملتين، كما في قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ فهذه الجملة انفكت عن الجملة السابقة للاستئناف، وكذلك لاختلافهما في الإنشاء والخبر.

٥- الخبر والإنشاء، حيث بدأت السورة بخبر ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾، انتهت بخبر ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ وتوسطتها آية ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ التي تحتوي على إنشائين.

٦- الطباق، حيث احتوت على طباق التضاد بين الكوثر والأبتر.

٧- الفاصلة، حيث انتهت آيات السورة بحرف الراء في آياتها الثلاث.

٨- الأسلوب الحكيم، حيث ورد وصف الأبتر إبطالًا لقوله أن النبي صلى الله عليه وسلم مقطوع العقب، وأنه لا ابن له، فصرف مراد القائل إلى ما هو أعظم وأجدر بالاعتبار، وهو الناقص حظه من كل خير.

٩- التغليب، فورد الخطاب للمفرد المذكر ﴿فَصَلِّ﴾ ليشمل الذكر والأنثى.

١٠- الإيجاز والإطناب، فالإيجاز في سورة الكوثر في عطف ﴿وَٱنْحَرْ﴾ على ﴿فَصَلِّ﴾ يقتضي تقدير متعلق مماثل لمتعلق ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾، التقدير (وانحر له)، وتضمنت الإطناب بتكرير كاف الخطاب ثلاث مرات للتشريف.

١١- الافتنان، وهو الجمع بين فنين مختلفين في موضع واحد، وسورة الكوثر جمعت بين عز الرسول الكريم، وذل الشانئ.

١٢- التلميح؛ فسورة الكوثر تشير إلى طعن العاص بن وائل وغيره من المشركين بالرسول صلى الله عليه وسلم بأنه أبتر عندما توفي أبناؤه الذكور.

١٣- الالتفات؛ ففي سورة الكوثر صرف الكلام من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب في قوله ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾

١٤- المبالغة، فلفظ الكوثر على وزن فوعل من الكثرة، ولذا جاء في تفسير أغلب المفسرين أنه الخير الكثير.

١٥- حسن الانتهاء، هو أن يجعل المتكلم آخر كلامه حَسَنَ السبك، صحيح المعنى، مشعرًا بالتمام، ويلاحظ هذا في لفظ ﴿ٱلْأَبْتَرُ﴾؛ فهي من أحسن المقاطع الدالة على الختام، لما في البتر من القطع والانتهاء.

المطلب الحادي عشر: بحث بعنوان: سورة الكوثر: دراسة أسلوبية

بيانات البحث:

المؤلف: د. صالح إبراهيم الرقب، وأ.د. جمال محمد النصيرات.

مكان النشر: مجلة الدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بغزة.

العدد: الثالث.

سنة النشر: (٢٠٢٣م).

عدد الصفحات: (٣٤) صفحة.

وصف محتوى البحث:

درس الباحث سورة الكوثر دراسة أسلوبية، فتناول بالتحليل المظاهر الأسلوبية في هذه السورة كالتقديم والتأخير، والحذف والذكر، والتكرار، والالتفات، والخبر والإنشاء، والتعريف والتنكير، وغيرها من المظاهر الأسلوبية التي تم دراستها في هذا البحث، ويمكن أن نلخص ما توصلتْ إليه الدراسة فيما يأتي:

١- أن كل لفظ وحرف اختير في مكانه المناسب في السورة، وذلك من عدة وجوه، ودلالات مختلفة.

٢- اشتملت السورة على أسلوب التقابل بين لفظتي الكوثر والأبتر وهذا يدل على سعة العطاء الرباني للنبي صلى الله عليه وسلم.

٣- ظهور الوحدة الدلالية في هذه السورة المتمثلة في لفظ الكوثر، والذي جاءت الآيات الثلاث كاشفةً عن معناه.

٤- احتوت السورة على بنية مظاهر أسلوبية فريدة؛ كالتقديم والتأخير، والحذف والذكر، والتكرار، والالتفات، والخبر والإنشاء، والتعريف والتنكير، وغيرها.

المطلب الثاني عشر: بحث بعنوان: سورة الكوثر: دراسة تحليلية موضوعية

بيانات البحث:

المؤلف: د. محمد أحمد عبدالعزيز الجمل.

مكان النشر: مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم.

العدد: الأول.

سنة النشر: (٢٠١١م).

عدد الصفحات: (٤٥) صفحة.

وصف محتوى البحث:

تناول الباحث دراسة سورة الكوثر دراسة تحليلية؛ فذكر في الفصل الثاني مظاهر الإعجاز في هذه السورة، متخذًا من كلام الزمخشري في رسالته (إعجاز سورة الكوثر) محورًا لدراسته التحليلية، ومن ذلك ما دل عليه لفظ الكوثر من معانٍ متعددة، وما فيه من الأسرار البلاغية، والتوكيدات التي احتوت عليها الآية، والضمائر وما فيها من دلالات، وبراعة الاستهلال، وحسن الابتداء، والتقديم والتأخير، والأسرار البيانية في الأفعال التي احتوت عليها

السورة، والأساليب البيانية البديعة؛ كالحذف، والالتفات، وأسلوب الإظهار والإضمار، وأسلوب الاعتراض، والسجع البديع، وغيرها.

فتناول الباحث كلام الزمخشري وفصَّله إلى مقاطع، وتناوله بالشرح والتفصيل والتحليل.

المطلب الثالث عشر: بحث بعنوان: جمال اللغة القرآنية في سورة الكوثر

بيانات البحث:

المؤلف: د. عبدالكريم حاقة.

مكان النشر: مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية–الجزائر.

العدد: الثالث.

سنة النشر: (٢٠٢٢م).

عدد الصفحات: (١٢) صفحة.

وصف محتوى البحث:

تناول الباحث في هذه الدراسة الأسرار والإيحاءات اللغوية والبلاغية في سورة الكوثر، فتناول المفردة القرآنية وإيحاءاتها في السورة، فذكر ما توحي به لفظة الكوثر من معانٍ متعددة، إضافة إلى مجيئه على وزن فوعل الدال على المبالغة في الكثرة، وما دل عليه لفظ (أعطى) من التعظيم، وأضاف لها الكاف للتشريف، وما في لفظ شانئ من الدلالة على الاستمرارية، وسعة المعنى في لفظ (الأبتر) الدال على أنه مقطوع من كل خير ألبته، ثم تعرض للتراكيب، وما حوته الآيات من أنواع الجمل بمختلف دلالاتها، وما فيها من ضمائر ومؤكِّدات، وذكر الجوانب البلاغية فيها من خبر وإنشاء ونحوها.

المطلب الرابع عشر: بحث بعنوان: سورة الكوثر: دراسة أسلوبية تطبيقية

بيانات البحث:

المؤلف: د. إيمان غازي أحمد الناصر.

مكان النشر: مجموعة بحوث المؤتمر الدولي التاسع حول القضايا الراهنة للغات، الأهواز.

العدد: –

سنة النشر: (٢٠٢٤م).

عدد الصفحات: (١١) صفحة.

وصف محتوى البحث:

تناولت الباحثة في هذه الدراسة الخصائصَ الأسلوبية لسورة الكوثر، فذكرت في المبحث الثاني: الأسلوبية النحوية المتمثلة في المظاهر التركيبية النحوية التي وردت في السورة؛ كالحذف، والإضمار، والنسق الجملي، ودقتها في التعبير عن المعاني والدلالات، وذلك من خلال تقصي مواقع الكلمات وتنظيمها وترتيبها، ومواقع النفي والإثبات، والخبر والإنشاء، وأنواع الجمل الاسمية من مبتدأ وخبر، والجمل الفعلية الماضي والأمر، ودلالاتها، والمؤكِّدات، وجمال الاستهلال، وغيرها من الخصائص الأسلوبية في هذه السورة.

المبحث الثالث: المقارنة بين الكتب المتقدمة، وبين الأبحاث المعاصرة التي كتبت في الإعجاز البياني في سورة الكوثر

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المقارنة بين عناوين الكتب والأبحاث

تنوعت المصطلحات التي استخدمها المؤلفون في عناوين كتبهم، والمنهج الذي اتبعوه في عرض المادة العلمية، مع اتفاقهم على مضمون هذه الكتب، وهو: بيان الأعجاز البياني في سورة الكوثر، ويمكن أن نُصنِّف ذلك التنوع من خلال أربعة جوانب:

الجانب الأول: عدم التصريح في العنوان بأن المقصود من الكتاب بيان الإعجاز، وإنما يُعبَّر عن ذلك بعبارات أخرى، مثل: الكلام عن سورة الكوثر، أو أسرار سورة الكوثر(١).

الجانب الثاني: التصريح في العنوان بأن المقصود من الكتاب بيان الإعجاز في سورة الكوثر، وذُكر هذا المصطلح في أغلب المؤلفات في الإعجاز البياني في سورة الكوثر(٢).

الجانب الثالث: عناوين تدل على وجه الإعجاز، ويُعبر عن ذلك بعبارات عديدة: كوجوه البلاغة، أو الوجوه البلاغية، أو الخصائص البلاغية، أو دراسة بيانية(٣).

الجانب الرابع: عناوين تدل على منهج وطبيعة الدراسة: كالدراسات التحليلية أو التطبيقية، وتُعنى بتحليل أسلوب السورة، من حيث مفرداتها وتراكيبها اللغوية ومعانيها البلاغية، مع تطبيقات عملية لذلك(٤).

وعليه فنجد عناوين الكتب المتقدمة والأبحاث المعاصرة، قد تنوعت بين الجوانب الثلاثة الأولى، بينما تفردت الأبحاث المعاصرة بالجانب الرابع.

المطلب الثاني: مميزات الكتب المتقدمة، وأبرز المآخذ عليها

المميزات:

أولًا: تميزت الكتب المتقدمة بالسبق إلى ذكر معانٍ بلاغية، واستنباط أوجه بيانية؛ لإبراز وجه التحدي في سورة الكوثر(٥)، بأسلوب لغوي متين، وعمق بلاغي فريد، مع قوة في العبارة، واختصار في الكلام، مقارنةً بالأبحاث المعاصرة، التي تسهب في شرح العبارة وتحليلها، دون إضافةً كبيرة في أوجه الإعجاز البياني، فنجد على سبيل المثال: كتاب إعجاز سورة الكوثر للإمام الزمخشري، جاء في ثمان صفحات وعباراتها قليلة في عددها، لكنها تحمل معانٍ دقيقة متعددة، حتى أصبح هذا الكتاب مرجعًا ومصدرًا مهمًا، استقى منه الباحثون من بعده ما يتعلق بجوانب الإعجاز البياني في سورة الكوثر، كما فعل الدكتور محمد الجمل في تحليله وشرحه لموضوعات رسالة الزمخشري.

---

(١) انظر أمثلة ذلك في: صفحة (١٣) من هذا البحث

(٢) انظر أمثلة ذلك في: صفحة (١١،١٤،١٥،١٨،٢٢) من هذا البحث

(٣) انظر أمثلة ذلك في: صفحة (١٦،١٧،٢١) من هذا البحث

(٤) انظر أمثلة ذلك في: صفحة (٢١،٢٥) من هذا البحث

(٥) انظر: إعجاز سورة الكوثر للزمخشري (٥٤)، وعقود الدر والجوهر (٢٦).

ثانيًا: التركيز على دلالات الألفاظ، لبيان أثر هذه الدلالات في بناء المعاني التفسيرية وإثرائها، فنجد اهتمام أصحاب الكتب المتقدمة منصبٌ على المعاني التي تحملها الكلمات، سواءً كانت معانٍ لغوية، أو بلاغية، أو غيرها، ومدى تأثير هذه المعاني على المعنى التفسيري، بينما جاءت الأبحاث المعاصرة، بالإستطراد في تحليل الألفاظ، والاسهاب في الحديث عن الأوجه البلاغية المستنبطة، والتوسع في تعداد الأوجه البلاغية، والأساليب البيانية، كالتناغم الإيقاعي، والمحسنات البديعية، وأنواع الإستعارات(١)، مما يشتت القارئ أحيانًا عن فهم المعنى التفسيري المراد نتيجةً لهذا الاستطراد.

ثالثًا: لم تكتفِ الكتب المتقدمة ببيان المعاني والأوجه البلاغية في آيات سورة الكوثر فحسب، بل نظروا إلى السياق التاريخي للسورة، والأحوال والظروف المحتفة بنزولها، وربط ذلك بالأوجه البلاغية المستنبطة(٢).

رابعًا: تدعيم الوجوه البلاغية في السورة بالأمثلة من لغة العرب وشواهد الشعر، فنلاحظ في الكتب القديمة: الاستعانة بشواهد من لغة العرب وأشعارهم، للتدليل على اتساق الظواهر البلاغية في هذه السورة مع لغة العرب، مما يُظهر إعجازه البياني، ومن ذلك: استشهادهم على براعة الاستهلال في مطلع سورة الكوثر بشعر أبي تمام(٣)، وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة(٤)، بينما لا نجد الاستشهاد بالشعر ظاهر بشكل كبير في الأبحاث المعاصرة.

المآخذ:

-صعوبة بعض الألفاظ، مما يجعلها بحاجة إلى بيان وشرح وتوضيح.

-التركيز على الجانب البلاغي، وإهمال الجوانب الأخرى؛ كالمعاني الظاهرة للآيات، والربط بين الآيات الثلاث، لمعرفة مدى اتساق دلالاتها ومعانيها.

-إغفال النظرة الشمولية للسورة، والتركيز على الجمل والمعاني الجزئية، وضعف الربط بينها وبين المعاني الكلية، والمقاصد الأساسية للسورة.

المطلب الثالث: مميزات الأبحاث المعاصرة، وأبرز المآخذ عليها

المميزات: أولًا: تميزت الأبحاث المعاصرة بذِكر مقدمات تعريفية بالسورة، تشمل: مكيتها، وسبب نزولها، ومناسبتها لما قبلها، والمحاور الأساسية فيها، وفضلها(٥)، بينما جاءت الكتب المتقدمة خالية من ذلك، أو ربما وُجد في بعضها شيء من ذلك لكن بشكل مختصر جدًا(٦).

---

(١) انظر على سبيل المثال: الخصائص البلاغية في سورة الكوثر (١٩).

(٢) انظر: عقود الدر والجوهر (٣٢).

(٣) انظر: الروض الأزهر (٩٨٨٣).

(٤) انظر: عقد جوهر لابن نجيم (٢٣) لمزيد من الأمثلة.

(٥) انظر على سبيل المثال: سورة الكوثر دراسة بيانية (٢)، وسورة الكوثر دراسة تحليلية (٤٦-٤٧).

(٦) انظر: الروض الأزهر (٧٩).

ثانيًا: الاستفادة من دراسات السابقين، فيما يتعلق بوجوه البلاغة والإعجاز والإضافة عليها، مع التنوُّع الكبير في المصادر والمراجع التفسيرية والبلاغية، التي استفادت منها هذه الأبحاث(١)، بينما لانجد ذلك القدر من المصادر وذلك التنوع في الكتب المتقدمة.

ثالثًا: استخدام اللغة البسيطة، والأسلوب العلمي الواضح، والسهولة في عرض وتحليل الأوجه النحوية، والأساليب البلاغية المتنوعة، وعرضها بأسلوب سهل ومشوق(٢)، بينما نجد في الكتب القديمة صعوبة في بعض الألفاظ، مما يجعلها بحاجة إلى بيان وشرح وتوضيح، فالقارئ مثلًا لكتاب إعجاز سورة الكوثر للزمخشري، يجد كلمات وعبارات غريبة تحتاج إلى الرجوع لمعاجم اللغة لمعرفة المراد منها(٣).

رابعًا: تنزيل المسائل اللغوية والبلاغية المبحوثة بإسهاب في مضانها من كتب البلاغة واللغة، وتطبيقها على آيات سورة الكوثر، ظهر ذلك واضحًا في بحث: سورة الكوثر في ضوء الدراسات اللغوية والبلاغية، وبحث: الخصائص البلاغية في سورة الكوثر.

خامسًا: التنوع افي منهج الدراسة؛ حيث تعددت مناهج البحث فيها في تناول جانب الاعجاز البياني في السورة، ما بين دراسات تستخدم المنهج التحليلي، ودراسات تستخدم المنهج الموضوعي، وأخرى تستخدم المنهج التطبيقي، وغيرها، كما في بحث: سورة الكوثر – دراسة تحليلية، وبحث: سورة الكوثر: دراسة تحليلية موضوعية، وبحث: الإعجاز البياني في القرآن الكريم – سورة الكوثر أنموذجًا – وغيرها، بينما لا نجد هذا التعدد في منهج الكتابة عند المتقدمين.

سادسًا: ربط بلاغة السورة وإعجازها بالواقع المعاصر، ويظهر ذلك مثلًا في بحث: سورة الكوثر بين الإعجاز البياني وتحديات الترجمة، حيث تَعَرض لمشاكل ترجمة السورة، واستيعاب الأوجه البلاغية فيها، ودلالاتها المعنوية أثناء الترجمة(٤).

سابعًا: عدم الاقتصار على المعاني البلاغية فحسب، كما هو الحال في الكتب المتقدمة – بل يتعدى ذلك ليشمل المعاني الإيمانية والمعاني الروحية وغيرها(٥).

المآخذ:

لعل أبرز المآخذ على الأبحاث المعاصرة هو: الإعادة والتكرار: حيث ظهر في هذه الأبحاث تناول نفس الأفكار ونفس الجوانب البلاغية بشكل متكرر، وأحيانًا إعادة تناولها بأساليب مختلفة، إضافةً إلى ضعف الإضافة العلمية في جانب الإعجاز البياني، مقارنةً بما وجدناه في الكتب المتقدمة المحققة.

---

(١) انظر: الوجوه البلاغية والدلالية في سورة الكوثر، للكبيسي (٣٩).

(٢) انظر: سورة الكوثر في ضوء الدراسات اللغوية والبلاغية (٢٤).

(٣) انظر: إعجاز سورة الكوثر للزمخشري (٦٣).

(٤) انظر: سورة الكوثر بين الإعجاز البلاغي وتحديات الترجمة، لفضل الله (٢).

(٥) انظر: وجوه البلاغة والإعجاز في سورة الكوثر (١٢).

المطلب الرابع: الكتب المتقدمة والأبحاث المعاصرة بين التأثر والتأثير

أولًا: ظهر تأثر الباحثين المعاصرين مما كتبه الزمخشري في إعجاز سورة الكوثر – بشكل خاص؛ وذلك من خلال استشهادهم بكلامه رحمه الله في أبحاثهم، وقيامهم بشرحه وتحليله، كما مر معنا في ثنايا البحث(١).

ثانيًا: تأثر الباحثين المعاصرين بالكتب المتقدمة في ذكر أنواع الإعجاز البياني في هذه السورة، من حيث مجملها، مع قيامهم بمزيد من التفصيل والتحليل لهذه الأنواع، لما يتطلبه طبيعة المنهج العلمي الأكاديمي، حتى بلغت أكثر من خمسة وعشرين نوعًا، ويمكن تلخيصها في الآتي:

ما في أول السورة من براعة الاستهلال وحسن الابتداء، وتقديم المسند إليه، واختصاصه بالخبر الفعلي، وبراعة اختيار ألفاظها لدقة المعاني التي دلت عليها، وحسن اختيار لفظ الكوثر الدال على معانٍ متعددة، وما فيه من أسرار بلاغية، وما حوته السورة من توكيدات، وضمير العظمة ودلالاته، وأسرار بيانية وبلاغية في اختيار الفعل (أعطى)، وحذف موصوفه، وتعريفه بـ(أل) الدالة على الاستغراق، وما اشتملت عليه السورة من فنون البديع؛ كأسلوب الالتفات، وأسلوب الإظهار والإضمار، والجمع والإفراد، وأسلوب الاعتراض، والطباق والمقابلة، والإيجاز والإطناب، والوصل والفصل، والتنويع في بين الضمائر والأفعال، واستعمال أقسام الجمل جميعها (الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، والإنشائية والخبرية)، وما ظهر في فواصل الآيات من سجعٍ بديع، وغيرها من أنواع الإعجاز البياني.

ثالثًا: اتفقت جميع المؤلفات المتقدمة والحديثة على الكشف عن جوانب الإعجاز البياني في سورة الكوثر، وأنَّ سورة الكوثر رغم إيجازها وقصرها، تعد من أبرز مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

رابعًا: تنوعت عبارات المؤلفين في تعداد ظواهر الإعجاز البياني في سورة الكوثر، فمنهم من أسماها باللطائف أو الفوائد(٢)، أو الظواهر البيانية(٣)، أو الوجوه البلاغية ونحوها(٤)، وانساق هذا التنوع كذلك على الأبحاث المعاصرة.

الخاتمة:

الحمد لله على تمام النعمة، واكتمال المنة، الحمد لله الذي يسر لي، وأعانني، وفتح لي بابًا للإبحار مع كتابه العظيم، والمشاركة في جانب من جوانبه، من خلال هذا البحث (**المؤلفات في بيان إعجاز سورة الكوثر**– دراسة وصفية مقارنة)، وبعد التأمل فيما كتبه المعتنون ببيان أوجه الإعجاز في هذه السورة الكريمة، واستعراض المسائل التي ناقشوها في الجانب البياني والبلاغي فيها، والمتمثل في أسلوبها ونظمها، وهو الوجه المتحدى به، والذي عجز فصحاء العرب عن مجاراته، توصلت إلى نتائج وتوصيات أعرضها فيما يأتي:

نتائج البحث:

١ – أن سورة الكوثر رغم إيجازها وقصرها تعد من أبرز مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم، يدل على ذلك: اهتمام العلماء منذ العصور المتقدمة بالكتابة في أوجه إعجازها على وجه الخصوص.

(١) انظر: أسرار إعجاز سورة الكوثر (٢).
(٢) انظر: الروض الأزهر (٩٨٨١).
(٣) انظر: سورة الكوثر دراسة بيانية (١٨).
(٤) انظر: الوجوه البلاغية والدلالية في سورة الكوثر (٢٢).

٢- أن أقدم مؤلف وصل إلينا فيه بيان للإعجاز البياني في سورة الكوثر على وجه الخصوص هو كتاب: "إعجاز سورة الكوثر" للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري.

٣- أن سورة الكوثر على قصرها تحمل رسالة التحدي والإعجاز لكل من حاول معارضة القرآن، أو شكك فيه في كل زمان ومكان، وذلك لما فيها من أوجه الإعجاز التي لا يقوى أحد على معارضتها.

٤- ظهر لي استفادة الباحثين المعاصرين مما كتبه الزمخشري في إعجاز سورة الكوثر؛ وذلك من خلال استشهادهم بكلامه رحمه الله في أبحاثهم، وقيامهم بشرحه وتحليله، كما مر معنا في ثنايا البحث.

٥- توصلت من خلال ما كتبه المعنيون بهذه الدراسة إلى أن أقل المعجز متحقق في سورة الكوثر.

٦- اتفاقهم على أنواع الإعجاز البياني في هذه السورة، والتي بلغت أكثر من خمسة وعشرين نوعًا.

٧- تنوعت المصطلحات التي استخدمها المؤلفون في عناوين كتبهم، والمنهج الذي اتبعوه في عرض المادة العلمية، مع اتفاقهم في مضمون هذه الكتب وهو: بيان الأعجاز البياني في سورة الكوثر.

٨- تميزت الدراسات المتقدمة باختصار العبارة، وجزالتها في التعبير عن أوجه الإعجاز البلاغي في سورة الكوثر، حيث يمكن لشارحها أن يدرج تحتها الكثير من المعاني والدلالات والأمثلة، كما فعل الدكتور محمد الجمل في تحليله وشرحه لموضوعات رسالة الزمخشري (إعجاز سورة الكوثر).

٩- من أبرز ما تميزت به الدراسات المعاصرة:

الأول: التوسع في تَعداد الأوجه البلاغية، والأساليب البيانية؛ كالتناغم الإيقاعي، والمحسنات البديعية، وأنواع الاستعارات.

الثاني: استخدام اللغة البسيطة، والأسلوب العلمي الواضح، والسهولة في عرض وتحليل الأوجه النحوية، والأساليب البلاغية المتنوعة.

الثالث: تنزيل المسائل اللغوية والبلاغية المبحوثة بإسهاب في مظانها من كتب البلاغة واللغة، وتطبيقها على آيات سورة الكوثر.

١٠-تعتبر سورة الكوثر مثالًا تطبيقيًّا خصبًا لكثير من الأبحاث في الدراسات اللغوية والبلاغية والأدبية وغيرها.

توصيات البحث:

أولًا: أوصي الباحثين بجمع المؤلفات التي ناقشت جزئيات محددة في جانب مُعيَّن من الدراسات القرآنية، ودراستها، وتحليلها، وتقريبها للباحثين وطلبة العلم لتتم الاستفادة منها بشكل أسرع وأكبر.

ثانيًا: أوصي الباحثين والمؤسسات التعليمية بأن يولوا جانب الإعجاز اهتمامًا أكبر في مشاريعهم البحثية وكتاباتهم العلمية، لا سيما ما يتعلق بدراسة أوجه الإعجاز البياني في سور القرآن الكريم.

وختامًا أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يتجاوز ما كان فيه من خلل، أو زلل، أو سهو، وأن يستعملنا جميعًا في مرضاته وخدمة كتابه الكريم، إنَّه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على أشرف الخلق سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

ابن أبي الشريف إبراهيم بن محمد. عقود الدرر والجوهر في نبذة من أسرار سورة الكوثر. تحقيق طه محمد فارس، *مجلة جامعة الشارقة*، (٢٠٢٢).

ابن عاشور، محمد بن طاهر. *التحرير والتنوير*. الدار التونسية للنشر: تونس، (١٩٨٤).

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ).

ابن فارس، أحمد. *معجم مقاييس اللغة*. دار الفكر: (١٩٧٩م).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. *تفسير القرآن العظيم*. دار طيبة: ط٢، (١٩٩٩).

ابن منظور، جمال الدين. *لسان العرب*. دار صادر: بيروت، ط٣، (١٤١٤هـ).

ابن نجيم، عمر ابن إبراهيم. عقد جوهر في الكلام على سورة الكوثر. تحقيق، عادل الرفاعي، *مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية*، (٢٠٢٢).

الأزهري، محمد بن أحمد. *تهذيب اللغة*. دار أحياء التراث العربي: بيروت، ط١، (٢٠٠١م).

البخاري، محمد بن إسماعيل. *الجامع الصحيح. دار طوق النجاة*. تحقيق، محمد زهير الناصر، ط١، (١٤٢٢هـ).

البقاعي، إبراهيم بن عمر. *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. دار الكتاب الإسلامي: القاهرة.

حاقة، عبدالكريم. "جمال اللغة العربية في سورة الكوثر". *مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية*، الجزائر، (٢٠٢٢م).

جاسم، حيدر عبد العالي. سورة الكوثر دراسة تحليلية. *مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية*، (٢٠١٦).

الجمل، محمد أحمد. "سورة الكوثر دراسة تحليلية موضوعية". *مجلة العلوم الشرعية*، جامعة القصيم، (٢٠١١).

الحكيمي، عبده محمد. سورة الكوثر دراسة بيانية. *مجلة كلية الآداب*، جامعة أسيوط، (٢٠١٠م).

الداني، عثمان بن سعيد. *البيان في عد آي القرآن*. تحقيق، غانم قدوري، الناشر مركز المخطوطات والتراث الكويت: ط١، (١٩٩٤).

ديب، وآخرون. *الواضح في علوم القرآن*. دار الكلم الطيب: دمشق، ط٢، (١٩٩٨م).

الرقب، صالح إبراهيم. "سورة الكوثر دراسة أسلوبية". *مجلة الدراسات الإسلامية*، (٢٠١١م).

الزرقاني، محمد عبد العظيم. *مناهل العرفان في علوم القرآن*. الناشر، البابي الحلبي: ط٣.

الزمخشري، محمود. *إعجاز سورة الكوثر*. تحقيق، حامد الخفاف، دار البلاغة: (١٩٩١م).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. *تيسير القرآن الكريم*. مؤسسة الرسالة: ط١، (٢٠٠٠م).

سهام مادن. حسانة مزرق. الخصائص البلاغية في سورة الكوثر. *مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية*، (٢٠٢٣).

السيوطي، جلال الدين. *الإتقان في علوم القرآن*. الناشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب: الطبعة، (١٩٧٤).

الشثري، صالح عبد الله. *الإعجاز البياني في القرآن الكريم- سورة الكوثر أنموذجًا*. سلسلة الدراسات العربية الإسلامية: (٢٠١١م).

الشمراني، عائشة بنت محمد. الإعجاز البياني في القرآن الكريم. *المجلة العلمية في كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق*، ع٣، (٢٠٢٣م).

عبد التواب، محمد. *وجوه البلاغة والإعجاز في سورة الكوثر*. حولية الجامعة الإسلامية العالمية، (١٩٩٤).

العمري، شحادة حميدي. أسرار سورة الكوثر. *المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية*، (٢٠٠٦م).

فضل الله. سورة الكوثر بين الإعجاز البلاغي وتحديات الترجمة. *مجلة الإيضاح*، (٢٠١٥).

الفيروزابادي، محمد بن يعقوب. *القاموس المحيط*. مؤسسة الرسالة: بيروت، ط٨، (٢٠٠٥م).

القاسمي، محمد جمال الدين. *محاسن التأويل*. دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، (١٤١٨).

القماز، يوسف عواد، وآخرون. سورة الكوثر في ضوء الدراسات اللغوية والبلاغية. *مجلة كلية دار العلوم*، (٢٠١٢).

الكبيسي، عمر، حمدان. *الوجوه البلاغية والدلالية في سورة الكوثر*. دار اقرأ: للطباعة (٢٠١٠).

الكريطي، أحمد، وياسين، علي محمد. سورة الكوثر دراسة في إعجاز القرآن الكريم. *مجلة دواة*، (٢٠٢٤).

الكفوي، أيوب بن موسى. *الكليات*. مؤسسة الرسالة: بيروت.

الناصر، إيمان غازي. "*سورة الكوثر دراسة أسلوبية تطبيقية*". مجموعة بحوث المؤتمر الدولي التاسع حول القضايا الراهنة للغات: الأهواز، (٢٠٢٤م).

النقاوسي، أحمد بن إسماعيل، الروض الأزهر فيما تضمنته سورة الكوثر من وجوه البلاغة وفنون الفصاحة والبراعة. التحقيق عبد الله السعيد الفاصلة، *مجلة كلية اللغة العربية*، جامعة الأزهر، (٢٠٢٠).